اجتماع المعطوف والمعطوف عليه في الفعل في زمان او مكان فقولك جاني زيد وعمرو او فعمرو
او ثم عمرو اي حصل الفعل من احدهما دون الآخر قوله فالواو للجمع مطلقا معني المطلق انه جميعاً منهما لا
يحتمل ان يكون حصل من كليهما في زمان واحد وان يكون حصل من زيد اولاً وان يكون حصل من عمرو
اولاً فهذه ثلث احتمالات عقلية لا دليل في الواو علي شي منها وهذا مذهب جميع البصريين والكوفيين
ونقل بعضهم عن الفراء والكسائي وثعلب والربعي وابن درستويه وبه قال بعض الفقهاء انها
للترتيب دليل الجمهور استعمالها فيما يستحيل فيه الترتيب نحو المال بين زيد وعمرو وتقابل
زيد وعمرو وفيما الثاني فيه قبل الاول كقوله اوحينا اليك والي الذين من قبلك وفيه ختامها وقوله تعالى واسجدي
واركعي وقوله نموت ونحيا والاصل في الاستعمال الحقيقة ولو كان للترتيب لناقض قوله تعالى وادخلوا
الباب سجداً وقولوا حطة قوله في موضع آخر وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً اذ القصة واحدة
ثم اعلم ان الواو مرة يجمع ويشترك الاسمين في فعل واحد نحو قام زيد وعمرو اي حصل منهما القيام
ومرة يجمع الفعلين فصاعداً في اسم نحو قام زيد وقعد اي حصل كلا الفعلين من زيد ومرة يجمع
بين مضموني الجملتين فصاعداً في الحصول نحو قام زيد وقعد عمرو وزيد قائم وعمرو قاعد فان
قلت لو لم يجي بالواو في عطف الجملة لعلم ايضاً حصول مضموني الجملة فما فايدتها قلت بلي لكن
كان يحتمل احتمالاً مرجوحاً ان يكون الكلام الاول غلطاً ويحتمل حصول احد الامرين فبالواو صار نصاً
في حصول الامرين معاً ففايدة الواو في مثله كفايدة لا في مثل قول ما جاني زيد ولا عمرو وكان لا فكانه
زايد مفيد للنص وان لم يعده النحاة في الزوايد واعلم انك اذا نفيت نحو جاني زيد وعمرو مثلاً
قلت ما جاني زيد وعمرو وبلا قيد فهو في الظاهر نفي للاحتمالات الثلاث اي لم يجيا لا في وقت واحد
ولا مع الترتيب والاكثر ان لا يعطف علي المنفي بالواو الا وبعد الواو لا نحو ما جاني زيد ولا عمرو
وذلك لان الواو وان كان في الظاهر للجمع المشتمل علي الاجتماع في وقت وعلي الترتيب الا انه
لما كان يستعمل كثيراً للاجتماع في وقت لا ترتيب مجي احدهما علي مجي الآخر فجي بلا في الاغلب دفعاً
لهذا التوهم وبياناً ان المراد نفي الاحتمالات الثلث وقد يراد فيما لا يحتمل الترتيب طرداً كقوله تعالى
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة وقوله ولا يستوي الاحياء ولا الاموات وان اردت نفي بعض
الاحتمالات دون بعض فلا بد من القيد نحو ما جاني زيد وعمرو معاً وما جاني زيد اولاً وعمرو
ثانياً او ما جاني زيد ثانياً او ما جاني زيد ثانياً وعمرو اولاً فيبقي بعد ان تقيد باحد الاحتمالات
احتمالان آخران واما لو كررت العامل فقلت ما جاني زيد وما جاني عمرو فهو عند سيبويه نفي
للمجيين المنقطع احدهما عن الآخر كان المخاطب توهم انه حصل مجي كل واحد منهما لكن منقطعاً
عن مجي الآخر فرفعت بهذا الكلام وهمه وعند المازني هو ايضاً نفي للاحتمالات الثلث كما كان
من دون تكرير العامل وهذا القول اقرب ويكون فايدة تكرير العامل المنفي كفايدة زيادة
لا بعد الواو واكثر قوله والفاء للترتيب اعلم ان الفاء يفيد الترتيب سواء كانت حرف عطف
اولاً فان عطفت مفرداً علي مفرد ففايدتها ان ملابسة المعطوف عليه بلا مهلة واذا
دخلت علي الصفات المتتالية والموصوف واحد فالترتيب ليس في ملابستها لمدلول عاملها

في مضامين تلك الصفات كقولك جاني زيد الآكل فالنايم اي الذي ياكل فينام كقوله يا لهف زيابة للحارث
الصابح فالغانم فالآيب اي الذي يصبح فيغنم فيؤوب وان لم يكن الموصوف واحداً فالترتيب في تعلق
مدلول العامل بموصوفاتها كما في الحديث نحو قولهم في صلاة الجماعة يتقدم الاقرا فالافقه فالاقدم
هجرة فالاسن فالاصبح وان عطفت الفاء جملة علي جملة افادت كون مضمون الجملة التي بعدها عقيب
مضمون التي قبلها بلا فصل نحو قام زيد فقعد عمرو وقد يفيد الفاء العاطفة للجمل كون المذكور بعدها
كلاماً مرتباً علي ما قبلها في الذكر لان مضمونها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فبئس مثوي المتكبرين وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء
فنعم اجر العاملين فان ذكر ذم الشي او مدحه يصح بعد جري ذكره ومن هذا عطف تفصيل المجمل
كقوله تعالى ونادي نوح ربه فقال رب ان ابني الآية وتقول اجبته فقلت لبيك وذلك ان موضع ذكر
التفصيل بعد الاجمال ومنه قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتاً لان تبييت الناس
تفصيل للاهلاك وقد يجي الفاء العاطفة للمفرد بمعني الي ما حكي الزجاجي يقول العرب مطرنا ما بين
زبالة فالثعلبية اي الي الثعلبية وبعضهم يقول ما زبالة فالثعلبية بحذف بين مع كونه مراداً واقيم
المضاف اليه مقامه ويجريه باعرابه وهذا كما يقول هي احسن الناس ما بين قرن الي قدم وما بين قرن
فقدم وما قرناً فقدماً ولا يجوز حذف ما لكونه موصولة فلا يقول مطرنا زبالة فالثعلبية وهي حسن
الناس قرناً فقدماً وحكي اجازته عن هشام ومثل قوله قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل السقط اللوي
فيه بمعني الي اي منازل بين الدخول الي حومل الي توضح الي المقراة فان قلت كيف هذا وانت لا تقول
خرجت الي زيد الي عمرو قلت يستعمل في تحديد الاماكن نحو قولك اشتريت ما بين الموضع الفلاني
الي دار زيد الي دار عمرو والي دار خالد بحذف الواو وتخفيفاً لدلالة الكلام عليه قال النابغة الجعدي
ايا دار سلمي بالحرورية اسلمي الي جانب الصمان فالمتثلم اقامت به البردين ثم تذكرت منازلها
من الدخول فجرثم ومسكنها بين الفروب الي اللوي الي شعب ترعي بهن فعيهم فاذا
كثر ذلك مع حرف الجمع اعني الي نحو فهو مع فاء العطف التي هي بمعناه اولي بل هو واجب لامتناع اجتماع
حرفي عطف ويجوز ان يكون المعني فقفا نبك بين منازل الدخول فمنازل حومل فمنازل توضح فمنازل
المقراة وكذا في غير هذا الموضع واما قوله يا دار مية بالعلياء فالسند فالفاء فيه لافادة الترتيب في
الذكر لانه يذكر في تعريف الامكنة الاخص بعد الاعم فكان العلياء موضع واسع يشتمل علي مواضع منها
السند وهو كقولك داري ببغداد فالكرخ واذا نفيت جاني زيد فعمرو فقلت ما جاني زيد فعمرو
فانت ناف لتعقب مجي عمرو لمجي زيد فيمكن ان لا يحصل المجيان في حالة وان يحصل مجي عمرو وقبل مجي زيد
مثلاً الذي ذكرنا كله فاء العطف والتي تكون للعطف ايضاً لا يخلو من معني الترتيب وهي التي تسمي
فاء السببية ويختص بالجمل يدخل علي ما هو جزاء مع تقدم كلمة الشرط نحو ان لقيته فاكرمه ومن
جاءك فاعطه وبدونها نحو زيد فاضل فاكرمه وتعرفها بان يصلح تقدير اذا الشرطية قبل الفاء و
جعل مضمون الكلام السابق شرطها فالمعني في مثالنا اذا كان فاكرمه قال تعالى ام لهم ملك السموات
والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب وقوله تعالى فاخرج منها اي اذا كان عندك هذا الكبر

Copyright © King Saud University